

ضبط الجودة في المناهج التربوية ودوره في تقويم المخرج
التربوي

د. أحمد صلاح علي

**Quality control in the educational curricula, and its role
in evaluating the educational outcome**

By Dr. Ahmad Salah Ali

**PhD in Comparative Education and Educational
Administration**

Email: Ahmad.salah.ali@hotmail.com



المُلخَص:

تعدّ المناهج التربوية المكوّن الأساس في القطاع التربوي الذي تبنى عليه المنظومة التربوية، وقد حققت وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية تطوراً ملحوظاً في عملية بناء المناهج التربوية بإصدار المرسوم الرئاسي رقم 3 لعام 2013 القاضي بإحداث المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية الذي تولّى مهام إعداد المناهج التربوية للمراحل المختلفة في ضوء السياسة التربوية للدولة والأهداف العامة للتربية، وتطوير الكتاب المدرسي في ضوء المستجدات العلمية والتربوية والاجتماعية والتقنية والإشراف على تأليفه وإخراجه، والتقييم المستمر للمناهج وتعديلها بهدف الاهتمام بجودة التعليم ما قبل الجامعي لتخريج متعلّم لا يقل تكوينه المعرفي والمهاري عن تكوين غيره في دول العالم، وقد هدفت عملية تطوير المناهج التربوية في الجمهورية العربية السورية الارتقاء بمهارات المتعلّمين والمعلّمين بغية ضمان التنمية المستدامة، وتحقيق الذات، وتعزيز مبدأ التعلّم للحياة عبر التركيز على الكفايات الوطنية الأساسية وهي: التواصل، وتعلم كيفية التعلّم، والمهارات الابتكارية، ومهارات التفكير، ومهارات الحياة والعمل، والمواطنة، ومهارات الاستدامة البيئية.

هذه الدراسة تعرّف بآليات بناء المناهج التربوية وفق استراتيجيات ضبط الجودة، والتطبيقات العملية للتحقق من جودة الكتاب المدرسي، وأثر منظومة ضبط الجودة في تحسين المنتج التعليمي وجعله أكثر ملاءمةً لتحقيق المعايير التي صُمّمت من أجلها وضمان إسهام المناهج التربوية في بناء شخصية الإنسان بناءً يؤهّله للعيش بسلام في عالم سريع التغيّر والتطوّر.



ABSTRACT

The Educational curricula are considered the basic component in the educational sector on which the educational system is based.

The Ministry of Education in the Syrian Arab Republic has achieved remarkable development in the process of building educational curricula through the issuance of Presidential Decree No. 3 of 2013 to establish the National Center for the Development of Educational Curricula, which took over the task of preparing the educational curricula for different stages in the light of the educational policy of the state and the general objectives of education and also developing the textbook in the light of scientific, educational, social and technical developments and supervising the authoring and editing of the textbook and the continuous evaluation and modification of the curriculum in order to pay attention to the quality of pre-university education to produce a learner whose knowledge and skills are not less than his peers in any other country in the world. The process of developing the educational curricula in the Syrian Arab Republic aimed at upgrading the skills of the learners and teachers in order to ensure sustainable development, and self-realization, and to reinforce the principle of learning for life by focusing on the core national competencies: communication, learning how to learn, innovative skills, thinking skills, life and work skills, citizenship, and environmental sustainability skills. This study defines the mechanisms of building the educational curricula according to quality control strategies and the practical applications to verify the quality of the textbook, and the impact of the quality control system in improving the educational product and making it more appropriate to achieve the standards which it was designed for and to ensure the contribution of the educational curricula in building the human personality, in a way that qualifies him to live in peace in a rapidly changing and developing world.



1- مقدمة:

تهتم عملية تطوير المناهج التربوية بتحديد ما يجب تعلمه، وكيف يتم تقييم مدى أفضل طريقة للتعلم الذي يمكن القيام بها؟ وتهتم بتوفير تجربة تعليمية مناسبة تلبي احتياجات المتعلمين (Amitage et al. 2007)، وتوفر إطاراً عملياً عن طريق تحديد سلسلة من ست مراحل للتطورات في المناهج هي كما يلي:

المرحلة 1: تحديد مهمة تطوير برنامج تربوي متكامل يمكن التحكم به (منهاج).

المرحلة 2: النظر في الأساس الفكري للبرنامج لتحديد قيمه ومعتقداته وافتراضاته الأساسية.

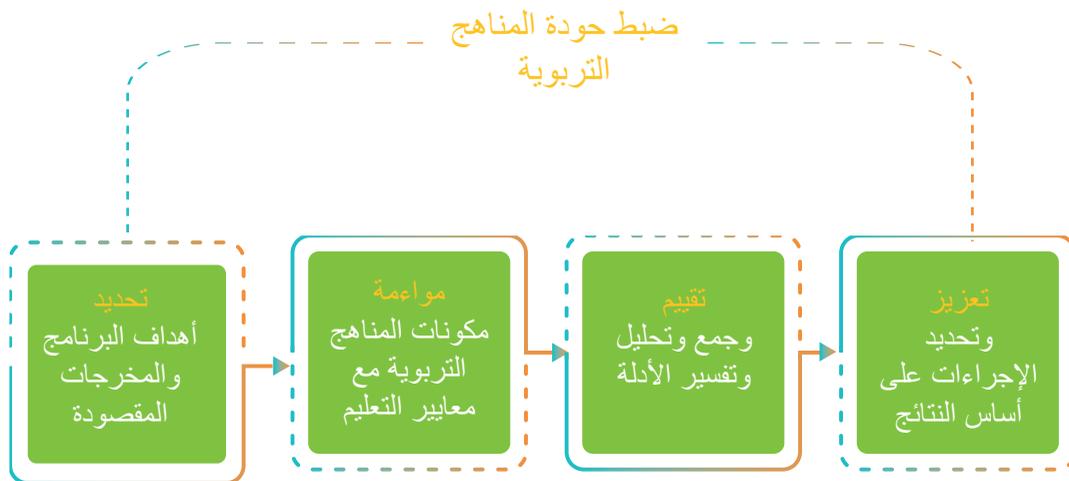
المرحلة 3: إجراء تحليل للاحتياجات: إذا كان ذلك مناسباً والاستمرار في أعمال التطوير لضمان أن يكون المنهاج المقترح مفيداً وعملياً حقاً.

المرحلة 4: وضع بيانات الغرض (المعايير ومؤشرات أدائها) لوضع نوايا ونتائج واضحة في ضوء ما سبق.

المرحلة 5: تحديد المحتوى والتسلسل للمنهاج، ثم تنظيم تجربة التعلم والتقييم المناسبة لتمكين المتعلمين من تحقيق النوايا والأغراض.

المرحلة 6: وضع إجراءات التطوير والتغذية الراجعة المناسبة لمراجعة فعالية المنهاج للمتعلمين وتحسينها.

إن مراقبة الجودة في المناهج التربوية وضبطها تعني مجموعة من الأساليب التي تستعملها المؤسسات التربوية لتحقيق معايير الجودة وتحسين قدرة المؤسسة التربوية باستمرار على ضمان تحقيق أن المنتج النهائي يلبي أهداف جودة المنتج التربوي.





2-مشكلة البحث:

يعتمد تحقيق التعليم الشامل بشكل أساسي على جودة التعليم المتاح، ويكون لمدى تعلّم التلاميذ ومقدار تعلّمهم تأثيراً حاسماً على مدّة بقائهم في المدرسة ومدى انتظامهم في الدراسة، علاوة على ذلك تحدد جودة التعليم آليات تعزيز الأدوار الذهنية للمدرسة، وتساعد المتعلّمين على تحقيق أهدافهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتساعد أيضاً على حماية المجتمع إذا كان التعليم ذا جودة عالية عبر تحقيق المهارات والمعارف والقيم والمواقف اللازمة للمواطنة المسؤولة والنشطة والإنتاجية، لذلك لا ينبغي أن يكون مفاجئاً كون إعلاني مؤتمر الأمم المتحدة الدوليين الأخيرين اللذين يركزان على التعليم قد أعطيا بعض الأهمية للبعد النوعي للتعليم، وقد أقر إعلان جومتين في عام 1990 ضمن إطار عمل داكار فرام للعمل في عام 2000 على جودة التعليم محدداتاً رئيساً لتحقيق التعليم للجميع، وعلى العكس من كل التعهدات السابقة فإن الهدف الثاني من الأهداف الستة التي حددتها دول إطار عمل داكار هو توفير التعليم الأولي «ذو النوعية الجيدة»، ويشمل الهدف السادس الالتزام بتحسين جوانب جودة التعليم حتى يحقق كل شخص نتائج تعليمية أفضل، «لا سيما معرفة القراءة والكتابة والحساب والمهارات الحياتية الأساسية» (EFA, 2005, p27, 37).

وتعدّ المناهج التربوية المكوّن الأساس في القطاع التربوي الذي تبنى عليه المنظومة التربوية، ووزارة التربية في الجمهورية العربية السورية حققت تطوراً ملحوظاً في عملية بناء المناهج التربوية بإصدار المرسوم الرئاسي رقم 3 لعام 2013 القاضي بإحداث المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية الذي تولّى مهام إعداد المناهج التربوية للمراحل المختلفة في ضوء السياسة التربوية للدولة والأهداف العامة للتربية، وتطوير الكتاب المدرسي في ضوء المستجدات العلمية والتربوية والاجتماعية والتقنية والإشراف على تأليفه وإخراجه، والتقييم المستمر للمناهج وتعديلها في ضوء ذلك بهدف الاهتمام بجودة التعليم ما قبل الجامعي لتخريج متعلّم لا يقل تكوينه المعرفي والمهاري عن تكوين غيره في دول العالم. ويُعرّف المنهاج بأنه منظومة متكاملة من العمليات التعليمية التي تقدمها المدرسة، ويشمل المواد الدراسية جميعها والأنشطة الصفية واللاصفية المتعلقة بها، ويتضمن وصفاً لما ينبغي أن تكون عليه البيئة التعليمية لتفي دورها في تحقيق غايات المنهج من بناء وتجهيزات ووسائل تعليمية وأساليب تقويم وإعداد معلم ومصادر تعلم وأدلة ومحتوياتها.

ويتكون المنهاج السوري من تجارب التعلم النظامي لدى المتعلّمين التي تُنظّم ضمن سلسلة مترابطة



عبر مراحل التعليم المختلفة بدءاً من مرحلة رياض الأطفال وصولاً إلى التعليم الأساسي (الحلقة الأولى من 1-6 والحلقة الثانية من 7-9) والثانوي (10-12)، وتعد تجارب التعلّم جزءاً من موضوعات الدراسة وموادها التي يمكن أن ترد في النهج المتكاملة، وفي النهج اللاصفية. (الإطار العام للمنهاج التربوي الوطني في الجمهورية العربية السورية، 2019، 11)

هدفت عملية تطوير المناهج التربوية في الجمهورية العربية السورية إلى الارتقاء بمهارات المتعلّمين والمعلّمين بغية ضمان التنمية المستدامة، وتحقيق الذات، وتعزيز مبدأ التعلّم للحياة من خلال التركيز على الكفايات الوطنية الأساسية وهي: التواصل، وتعلم كيفية التعلّم، والمهارات الابتكارية، ومهارات التفكير، ومهارات الحياة والعمل، والمواطنة، ومهارات الاستدامة البيئية التي تسعى مع بعضها البعض لتحقيق التنمية المستدامة التي تمثل الهدف الشامل للتربية في الجمهورية العربية السورية. (الإطار العام للمنهاج التربوي الوطني في الجمهورية العربية السورية، 2019، 27)

وتحقيقاً لهذا الهدف الشامل تضمّن النظام الداخلي للمركز الوطني لتطوير المناهج التربوية وحدة ضبط الجودة المسؤولة عن وضع معايير الجودة المطلوبة في مراحل تطوير المنهاج وتطبيقه، وأخذ آراء أصحاب المصلحة في تحقيق جودة المنتج التربوي.

وتضمّنت عملية ضبط الجودة مجموعة من البرامج والإجراءات المتخذة للتأكد من أن العمليات وبرامجها ونظمها ستؤدي بالضرورة إلى تقديم خدمات تتطابق مع مواصفات الجودة المحلية أو العالمية، وتم الاعتماد في تطوير مفهوم الجودة على تجاوز التفتيش على المخرجات ومراقبة العمليات واكتشاف الأخطاء والقيام بتصحيحها، إلى مفهوم جديد يستند إلى منع الأخطاء وتجنب إنتاج مخرجات فيها عيوب، أو لا تحقق رغبات أصحاب العلاقة. (دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية، 2017، 7) وبالتالي فإن ضبط الجودة في المناهج التربوية تضمن عدداً من الإجراءات التي تقيس ما يقدمه المنهاج من تحقيق للمعايير المطلوبة عبر مؤشرات أداء مستخدمة لضمان محافظة المنهاج على هذه المعايير وتطويرها بشكل مستمر بما يتلاءم مع متطلبات تحسين حياة الناس، وتحقيق المواطنة وضمان الدخول إلى سوق العمل.

3- أهمية البحث:

تأتي أهميته من خلال:

1/3 مساهمة المناهج التربوية في بناء شخصية الإنسان بناءً يؤهله للعيش بسلام في عالم سريع



التغيّر والتطوّر.

2/3 دور منظومة ضبط الجودة في تحسين المنتج التعليمي، وجعله أكثر ملاءمةً لتحقيق المعايير التي صُمّم من أجلها.

4- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1/4 التعريف بآليات بناء المناهج التربوية وفق استراتيجيات ضبط الجودة.

2/4 تحديد التطبيقات العملية للتحقق من جودة الكتاب المدرسي.

3/4 توضيح أثر ذلك في التقييم النهائي للمنتج التربوي.

5- تجارب بعض الدول في تطبيق نظام ضبط الجودة في التعليم:

لقد ظهرت مفاهيم الجودة بشكل أساسي في المجالات الصناعية والإنتاجية، ثمّ انتقلت إلى ميادين أخرى كان أهمها المؤسسات التربوية، حيث أصبحت أعداد هذه المؤسسات التي تُطبّق نظام الجودة تزداد حول العالم بشكلٍ مطّرد، وسنعرض تجارب بعض الدول في هذا المجال:

1/5 التجربة الأمريكية:

تمّ إدخال الجودة في المؤسسات التعليمية الأمريكية في أوائل التسعينات؛ حيث بدأت المحاولات الأولى لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال ما نادت به بعض المدارس الثانوية والكليات والجامعات بإصلاح التعليم، وقد بادرت العديد من المؤسسات التربوية مثل مدرسة (ماونت إيدج كومب) في ولاية ألاسكا الأمريكية إلى تطبيق إدارة الجودة الشاملة، ثمّ قامت مدارس أخرى في منطقة ديترويت التعليمية بتبني هذا النظام وبعد نجاحها تمّ تعميمها على بقية المدارس. (الترتوي، وجويحان، 2005، 86).

وقد تمّ تطبيق الجودة في الولايات المتحدة الأمريكية على يد وزير التجارة (مالكوم بالدرج) (Malcom Baldirg) الذي ظل ينادي بتطبيق مفهوم الجودة، كما طوّر نظاماً لضبط الجودة في التعليم، وتمّ إقراره ضمن المعايير القومية المعترف بها لضبط الجودة والتميّز في الأداء في المؤسسات التعليمية بالتعليم العام.

ويوجد في الولايات المتحدة نظام اعتماد (Accreditation)؛ وهو عملية مشتركة لتقويم المادة



التعليمية وتعزيز التحسين في التعليم ما بعد الثانوي، ويقوم به أكثر من مائة جهاز فني أو مؤسسي غير حكومي تمنح اعترافاً لمؤسسات أو برامج لاستخدام مستويات معيارية متفق عليها، ويهدف إلى تقييم الجودة لتحديد مدى مطابقة مؤسسة تعليمية أو برامج معينة لمعايير الجودة الموضوعية، أو إلى تعزيز الجودة بمساعدة المؤسسة أو البرنامج على الاستمرار في تحسين نفسه. (الخطيب، 2004، 789). ومن أولى المدارس التي طبقت نظام الجودة مدرستي (أيدجكومت، وكلبرت بفونكس) في ولاية أريزونا، وقد كانت للولايات المتحدة عدة تجارب في مجال التعليم العام والعالى (العمرى، 2010، ص41)، ومن الأمثلة على ذلك جامعة ولاية أوريغون؛ حيث تم تحديد مجموعة من الأهداف لتطبيق نظام الجودة الشاملة بعد إجراء مسح شامل خلال عام 1994 لعملية تطبيق نظام الجودة الشاملة في المعاهد التعليمية (الترتوري، وجويحان، 2005، 67)، وتم بعد ذلك التوصل إلى الاستنتاج بأن النهج الأفضل لتطبيق نظام الجودة الشاملة في جامعة (أوريغون) هو نهج التخطيط الاستراتيجي اقتداءً بمعايير جائزة (مالكوم بالدرج) العالمية في الجودة.

2/5 التجربة البريطانية:

بدأت تجربة المملكة المتحدة في التسعينات حيث كان أول استخدام لمواصفة قياسية مقننة للجودة في التربية والتعليم في عام 1992، وذلك عندما أصدرت المؤسسة البريطانية للمعايير إرشاداتها بالتوجيه نحو تطبيق معايير المؤسسة في مجال التربية والتعليم. (الترتوري، وجويحان، 2005، 59) كما تم إنشاء هيئة ضمان الجودة (QAA) Quality Assurance Agency عام 1997 بغية وضع نظام لتوكيد جودة التعليم العالى، وهي هيئة مستقلة غير حكومية وتعمل بصفة جمعية أهلية. (Bodgers، 200، 61).

وتتعدّد وظائف وكالة QAA لتشمل إعداد مواصفات البرامج التعليمية، وإعداد المرجعيات، ومعايير منح الشهادات الدراسية. (العمرى، 2010، 42)

3/5 التجربة اليابانية:

بدأت التجربة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية، ويعدّ نظام التعليم في اليابان من أوائل النظم التي تبنت نظرية ديمينج، وقد قامت اليابان بوضع عدد من التوصيات في سبيل إصلاح التعليم، وذلك في عام 1988، وتضمنت هذه التوصيات:

1/3/5 استحداث برنامج لمدة خمسة أيام في الأسبوع للمدراس من رياض الأطفال وحتى نهاية المرحلة الثانوية.



2/3/5 خفض حجم المواد الدراسية بنسبة 30 % لكي يتقن الطلاب الأساسيات بشكل أفضل من الصغر.

3/3/5 استخدام أساليب التدريس الجديدة لكي يتعود الطلاب على التفكير بدلاً من الحفظ والاستظهار. وقد أدت هذه الإصلاحات إلى إعداد خريجين أقل تقليداً وأكثر إبداعاً من الماضي. (الخطيب، 2004، 416)

4/5 التجربة السعودية:

بدأت فكرة تطبيق الجودة في المملكة العربية السعودية عندما تمّ تحديد مدرستين من مدراس الإحساء لتجربة تطبيق نظام الأيزو 9002؛ حيث تمّ شرح هذا النظام بصورة تفصيلية لمنسوبي إدارة التعليم بالمحافظة وكافة منسوبي المدرستين تحت التجربة، مع عقد دورات تدريبية لهم في نظام الجودة الأيزو 9002 (البطي، 2000، 77)، وبعد انتهاء مدة التدريب تحت إشراف الشركة المسؤولة تمّ منح هاتين المدرستين شهادة الجودة العالمية الأيزو 9002 للمطابقة التامة للمواصفة. (المعريطي، 2010، 46)

5/5 التجربة المصرية:

سعت مصر إلى إنشاء الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد في التعليم عام 2001 (زيدان، 2006، 292)، وقد قامت مصر في مجال التعليم قبل الجامعيّ ببناء شبكة ضخمة للتعليم تكون مسؤولة عن تحسّن التعليم وتطويره، وقد تمّت إنجازات كبيرة في صورة مدخلات جديدة للنظام التعليمي المصري كان أهمّها بحسب (البيلاوي، 2005، 236):

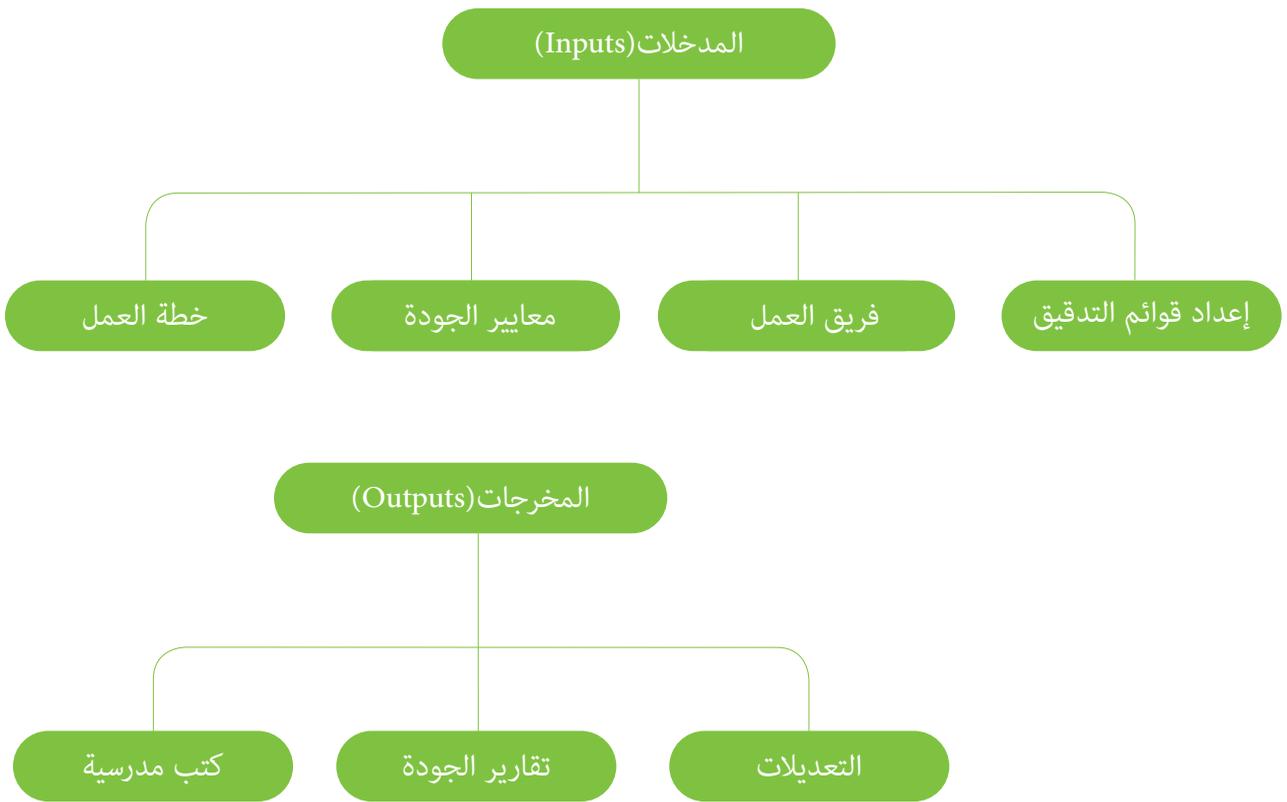
1/5/5 بناء عدد هائل من المباني المدرسية الجديدة، وكان من نتيجة ذلك توفير بنية تحتية للتعليم ساهمت في الارتفاع بمعدّلات الالتحاق بالتعليم وخفضت معدلات التسرّب.

2/5/5 نشر تكنولوجيا التعليم ومعامل الوسائل التعليمية وإنشاء شبكات اتصال والتدريب عن بعد.

6- الإطار النظري للبحث:

1/6 منظومة ضبط الجودة في المناهج التربوية السورية:

تتكوّن منظومة ضبط الجودة في المناهج التربوية في الجمهورية العربية السورية من مجموعة عناصر تعمل بشكل متكامل للوصول إلى مخرجات تربوية تتصّف بمستويات عالية من الجودة، ويمكن التعبير عن هذه العناصر عبر الشكل الآتي:



تكوّن فريق العمل من العاملين في وحدة إدارة الجودة في المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، بالإضافة إلى لجان الجودة المشكّلة لهذا الغرض ومهمته تصميم دليل الجودة وتحديد عمليات ضبطها وضمانها في عناصر المنهج وعمليات تصميمها ودراسة آليات تنسيق الترابط والتفاعل بين هذه العمليات، ووضع المعايير والطرائق الضرورية للتأكد من إجراءات ضبط الجودة والتحكم بها، ومراقبة الموارد والمعلومات الضرورية وتوفيرها لدعم سير هذه العمليات ومراقبتها، بالإضافة إلى مراقبة عمليات تطبيق المنهج وقياسها وتحليلها، ورفع تقارير بالنتائج ومقترحات التعديل والتطوير، وتنفيذ الإجراءات الضرورية لضمان الجودة وضمان استمرارية التطوير، وتطوير فاعلية نظام إدارة الجودة والعمليات المتعلقة به. (النظام الداخلي للمركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، 2013).

وقد تركّز عمل وحدة ضبط الجودة في المركز على وضع معايير جودة المناهج التربوية التي ينبغي توافرها في المنتج التربوي للمركز المتمثل بشكل أساسي في الكتاب المدرسي للوصول إلى بناء شخصية المتعلّم من جميع الجوانب التربوية والاجتماعية والنفسية والروحية وغيرها.

اعتمدت خطة العمل في وحدة ضبط الجودة على تحليل الموقف الراهن بالاعتماد على الواقع



الحالي؛ إذ تمّ تعرّف نقاط القوة والضعف والفرص المتاحة والتهديدات المحتملة، وتم وضع دليل للجودة وإجراءاتها وتعليمات العمل وخططه، كذلك تم تصميم قوائم التدقيق الخاصة بالمعايير العامة للجودة بهدف قياس مدى تحقيق المناهج التربوية للمعايير العامة للجودة والتي تضمّنت تحديد عناصر المنهاج المزمع ضبط جودته، وتضمينه المعايير العامة التي تقيس جودة كل عنصر من عناصر المنهاج، واشتقاق مؤشرات أو بنود قابلة للقياس لكل معيار من المعايير العامة وإعداد نماذج مرفقات توضح الأدلة والوثائق المطلوبة لإثبات تحقق كل مؤشر وتحديد آلية تفريغ بيانات قوائم التدقيق.

وتضمّنت إجراءات ضبط جودة المناهج التربوية الضبط الذاتي الذي يجري من قِبَل المعنيين بالمرحلة التي تُضبط جودتها، إذ يتم تزويد المنسقين بقوائم تدقيق خاصة بكل محور من محاور ضبط الجودة متناسبة والمرحلة التي يعملون عليها (معايير - تأليف - تقويم - تدريب وغيرها)، ويقومون مع لجان التأليف بملء البيانات المطلوبة، وتحديد البنود غير المحققة أو المحققة جزئياً ثم القيام بالإجراءات التصحيحية وكتابة نتائج التدقيق الذاتي ضمن تقرير رسمي (تقرير الضبط الذاتي) يتم تسليمه لوحدة ضبط الجودة. (الشمراي، 2010، 45)

يتم بعد ذلك ضبط الجودة الداخلي؛ حيث يتم هنا تأليف فرق التدقيق الداخلي التي تتخصص في أداء مهمة محددة من المهمات المرتبطة بهذه الدراسة، أو تتخصص في تقييم محور محدد من محاور المعايير العامة للجودة.

وأخيراً يتم لإجراء ضبط الجودة الخارجي الذي يهدف إلى تقويم مدى تحقيق المؤسسة التعليمية متطلبات معايير الجودة والاعتماد من قبل فريق تقويم مؤلف من جهة خارجية مستقلة، وهذا النوع من الضبط لا تنفذه وحدة ضبط الجودة في المركز، بل تقدم البيانات والمعلومات المتعلقة بالجودة في المركز إلى مقوم خارجي مع قوائم رصد للتحقق من جودة الضبط الذاتي والضبط الداخلي.

ويتم بعد اتخاذ هذه الخطوات إجراء التعديلات والأخذ بالملاحظات المقدّمة من جهات التقويم كنتيجة لعمليات ضبط الجودة بمراحلها المختلفة؛ حيث يتمّ تفريغ الملاحظات من خلال تقارير الجودة وتسليمها مع مقترحات التعديل للمنسق ليقوم بالأخذ بها، وبعد الانتهاء من كافة عمليات ضبط الجودة السابقة من تفريغ للملاحظات وتقديم المقترحات وفق النماذج المعتمدة وإعداد تقارير الجودة النهائية، يصبح الكتاب المدرسي جاهزاً للاعتماد بصيغته النهائية حيث يتمّ دفعه للطباعة مع تقرير الجودة الخاصّ به.



2/6 بناء المناهج التربوية وفق استراتيجيات ضبط الجودة:

مرّت عملية بناء المناهج الوطنية المطوّرة في المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية بخطوات متتابعة بدءاً من وضع المعايير انطلاقاً من فلسفة المجتمع وأهدافه المنشودة وحتى إصدار المناهج المطورة وتطبيقها في المدارس، وترافقت كل خطوة بتغذية راجعة بناءً على المعايير الواجب تحقيقها في كل خطوة (نقاط ضبط الجودة)، وتم التصحيح الفوري لها بما يضمن تحقق الجودة الشاملة لبناء المناهج المطورة وكانت مراحل العمل وفق الآتي:

1/2/6 وضع الإطار العام للمنهاج الوطني السوري: الذي تم وفق رؤية تنطلق من فلسفة المجتمع

وأهدافه واحتياجاته وأخذ آراء الجهات المستهدفة من مؤسساته عبر عقد ورشات عمل مع ذوي العلاقة، كان أهمها ورشة العمل التي أقامها المركز الوطني لتطوير المناهج في عام 2016 ضمت أساتذة وخبراء من كليات التربية والآداب والعلوم من مختلف الجامعات السورية.

2/2/6 وضع وثيقة المعايير الوطنية لجميع المواد الدراسية (النظرية والتطبيقية واللغات والفنون)

عن طريق تشكيل لجان لكل مادة من المواد مكوّنة من مدرّسين وموجهين وخبراء تربويين وعلميين من مراكز الأبحاث والجامعات السورية، وبإشراف منسق المادة في المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، وتم اعتماد هذه الوثائق كدليل عمل لتطوير المناهج التربوية في الجمهورية العربية السورية.

3/2/6 البدء بتطوير المناهج التربوية بالاستناد إلى الإطار العام للمنهاج ووثيقة المعايير الوطنية،

وذلك على ثلاث مراحل مقسمة زمنياً إلى ثلاثة أعوام 2016-2019، تضمّنت المرحلة الأولى تطوير مناهج الصفوف (الأول، والرابع، والسابع، والعاشر) وتضمّنت المرحلة الثانية تطوير مناهج الصفوف (الثاني، والخامس، والثامن، والثاني الثانوي)، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فشملت تطوير مناهج الصفوف (الثالث، والسادس، والتاسع، والثالث الثانوي) وكان ذلك وفق خطوات منهجية تعتمد على دعوة الراغبين بالتأليف، وتكليفهم بتأليف درس نموذجي وتقييمه، واختيار لجان التأليف من القادرين منهم على هذا العمل، ثم تحضير مسودات الكتب المزعم تأليفها، ومراجعة المادة من قبل المنسق والموجه الأول، وإجراء التدقيق اللغوي لمسودة الكتاب، وإرسالها إلى مركز القياس والتقويم لأخذ ملاحظاتهم، وإجراء عملية التقويم العلمي والتربوي للمسودة، ثم دعوة مدرّسين من الميدان لقراءة المخطوط ووضع ملاحظاتهم من حيث ملاءمته للمرحلة العمرية، ومستوى المتعلّم، والبيئة الصفية، وملاءمة استمارات اللجنة العلمية التربوية المشكّلة لتقويم الكتب ليتم عرض مسودة الكتاب على صفحة المركز لأخذ رأي الناس بها وإجراء التدقيق النهائي للكتاب ومن ثمّ دفعه للطباعة، وقد ترافقت عملية ضبط جودة المنهاج من



تمكين المعلمين وتطوير أساليبهم التدريسية عبر تدريبهم على المناهج المطوّرة، والقيام بدورات تدريب مركزية لتدريب فريق مركزي، ومن ثمّ القيام بدورات تدريب محلية في المحافظات، والاعتماد على أدوات تقييم موضوعية لقياس مستوى التمكن لديهم من تحقيق معايير التعلّم.

4/2/6 أثر ضبط الجودة في التقييم الشامل للمناهج التربوية:

يشكل التقييم خطوة أساسية من خطوات بناء المناهج التربوية وتطويرها، وتسهم عملية ضبط الجودة في إجراء تقييم شامل للمناهج التربوية وذلك من خلال التغذية الراجعة الناتجة عن كل خطوة من خطواتها؛ إذ تشكّل التعديلات والملاحظات الواردة في كل مرحلة من مراحل الضبط وسيلةً فعّالة لجعل هذه المناهج أكثر ملاءمةً وتلبيةً لاحتياجات المتعلّمين من وجهة مجتمعية نظراً لتعدّد جهات الضبط والتقييم، فالتقييم والجودة وجهان لعملة واحدة وخطوتان متلازمتان لتحقيق الجودة الشاملة، الأمر الذي يتيح لنتائج التقييم أن تظهر تحقق جودة المناهج التربوية أو عدم تحققها. (محمد زياد، 2016، 10) (العنزي، 2007، 81)

والجودة في المناهج تعني «التعلّم للتمييز»، وهذا أيضاً يتحقق عند مراعاة معايير الجودة بالنسبة للمناهج والمتعلّم، وذلك لأن مفتاح الإبداع هو التميّز، وهذا ما ينبغي تحقيقه في عصر العولمة الذي لا مجال فيه إلا للتمييز والإبداع، فالتقييم المبني على رؤية صحيحة يؤدي إلى نتائج علمية ذات موثوقية يمكن من خلالها جمع الشواهد التي تؤدي إلى أحكام صحيحة عن المناهج التربوية.

وبصورة عامة يؤدي التقييم دوره المأمول عبر التحقق من جودة العملية التربوية ومخرجاتها وتأثيراتها، وتحسين مستوى أداء المدرّسين بالاستناد إلى المعلومات التي يوفرها التقييم، والذي يكشف عن العوامل ذات العلاقة بفاعلية الأداء، والكشف كذلك عن المشكلات ومواطن الضعف للتعامل معها بفاعلية والتحقق من متطلبات وحاجات الجهات ذات العلاقة بالتعليم، وجمع المؤشرات التربوية عن المناهج التربوية للمساعدة على التخطيط ووضع برامج التحسين، وتحديد المشكلات التي تعترض تحقيق جودة المناهج التربوية ومخرجاتها، وتوافر المبررات للموارد المالية والبشرية القائمة على عملية ضبط الجودة وتوافر تغذية راجعة تسهم في تحسين مستوى جميع عناصر العملية التعليمية وعملياتها ونواتجها.

7- المقترحات والتوصيات:

من الواضح أنه كلما أصبح العالم أكثر تعقيداً أصبح الناس أكثر إبداعاً في مواجهة تحدياته، وأصبح هذا أكثر وضوحاً في التعليم ومكان العمل؛ فالناس يحتاجون الآن إلى أن يكونوا مبدعين ليكونوا



ناجحين، ولكن على الرغم من أن فكرة النجاح قد تغيرت، فإن نظام التعليم لم يعد دائماً أساليبه أو أهدافه لتحقيق ذلك؛ فالتعليم في القرن العشرين أكد على الالتزام والامتنال للإبداع، وهما مهارتان كانتا ضروريتين للقيام بعمل جيد في بيئة مهنية أو شركات لعدة عقود، لكن الالتزام والامتنال الآن أصبحا من القضايا التاريخية، لكنهما للأسف لا يزالان قيماً أساسية في العديد من المدارس، فالمعايير الوطنية والمناهج الوطنية المطبقة أظهرت عبر الاختبارات قدرتها على تعلم الطلبة، لكن الطلاب الموهوبين لن يجدوا أبداً فرصة لاكتشاف مواهبهم وسيصابون بالإحباط، النظام التربوي السائد حالياً في معظم أرجاء العالم يخلق متعلمين يتمتعون بمهارات مماثلة في طيف ضيق من المواهب، لكن مجتمع اليوم بحاجة إلى الابتكار والإبداع في العديد من المجالات ليضمن الاستفادة من تعلمه، وهذا يتطلب الانتقال من ضبط جودة المناهج التربوية إلى ضبط جودة النظام التربوي برمته، ومن أهم المقترحات والتوصيات في هذا المجال الربط بين جودة المناهج التربوية، وجودة أداء المعلم من جهة، والربط بين جودة أداء المعلم وجودة البيئة الصفية من جهة ثانية، إضافة إلى تحسين صورة التعليم بالكامل لدى المتعلم والمعلم عبر جعل التعليم أكثر متعة وفائدة.

7- المراجع:

المراجع العربية:

- البطي، عبد الله. (2000). إدارة الجودة الكلية وإمكانية تطبيقها في الميدان التربوي السعودي، مجلة التوثيق التربوي، وزارة المعارف، العدد 42، الرياض.
- البيلاوي، حسن. (2005). الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان.
- الترتوري، وجويحان. (2005). إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة، عمان.
- الخطيب، أحمد. (2004). إدارة الجودة الشاملة - تطبيقات تربوية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
- المعريطي، إيمان. (2010). جودة التعليم من منظور التربية الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.
- زيدان، محمد السيد سالم. (2006). تطوير التعليم التكنولوجي بمصر في ضوء نظام الاعتماد



و**ضمان الجودة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة.
الإطار العام للمنهج التربوي الوطني في الجمهورية العربية السورية.(2019). وزارة التربية،
الجمهورية العربية السورية.
دليل الجودة لمؤسسات التعليم العالي العربية.(2017). مجلس ضمان الجودة، اتحاد الجامعات
العربية، عمان، الأردن.
الشمراي، صالح.(2010). **الجودة في التعليم الجامعي: أسس ومفاهيم**، محاضرة مقدمة إلى كلية
إعداد المعلمات بالرياض، ص45.
العنزي، سعد علي، العبادي، سناء عبد الرحيم.(2007). مدخل الجودة ومؤشرات أوسع لتقويم
جودة العملية التعليمية: دراسة تطبيقية في جامعة بغداد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 13/
ع48، ص81).
محمد زياد، مسعد.(2016). **فوائد تطبيق الجودة الشاملة: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات
التربوية التعليمية**، جامعة الخرطوم، ص 13، ص10).
النظام الداخلي للمركز الوطني لتطوير المناهج التربوية، 2013.

المراجع الأجنبية:

Armitage, A., Briant, R., Dunnill, R. Flanagan, K., Hayes, D. Hudson, A.,
Kent, J., Lawes, S., and Renwick, M. (2007). Teaching and training in post-
compulsory education, first edition, 287Pp.

EF-A .(2005). Understanding Education Quality, Global Monitoring Report,
Chapter 1. 27-37.

Bodgers Timothy and Ghosh Dep.(2001). Measuring the Determinants of
Quality in UK Higher Education, Journal of Quality Assurance, vol.9, No3.